بيروت نيرآنا لم تعرفها في السابق وسقطت الجثث بالمئات وتدمرت البيوت بالالاف ، كل هذا في جو من الاستفزازات تعمدت اطلاقها اسرائيل تحت ذريعة ضرورة حماية المسيحيين في لبنان الذين يتعرضون للدمار بفعل القصف السوري ٠

وامعانا في الضغط على رئيس الجمهورية ، قصفت القوات الفاشية القصر الجمهوري في بعبدا بقذائف صاروخية مباشرة ، مما دفع ساكنه الى المغادرة سريعا الى دمشق عبر مطار بيروت بعد اعلانات متكررة اذاعتها اجهزة الاعلام الرسمية من انه سيغادر بيروت عن طريق البر ٠٠ ومع هذا لم تنج المحاولة ، فسقطت قذائف ثلاث على مدرج المطار لكن الطائرة الرئاسية كانت قد اقلعت قبل ذلك بثانيتين أثنين ! ٠

واسفرت محادثات الرئيس اللبناني الياس سركيس مع الرئيس السوري حافظ الاسد عن عدم تقبل سوري واضح لمنطق الرئيس اللبناني الذي ذهب وفي ذهنه التشديد على نقطة واحدة هي اعادة النظر بوجود قوات الردع العربية في لبنان، وسحب القوات السورية من المنطقة الشرقية فورا ٠ واقترحت سوريا على سركيس القيام بجولة عربية ، يطوف فيها على الدول المشاركة والممولة في قوات الردع ٠ فوافق هذا بادئا بالسعودية ثم وسع دورته فشملت الاردن ، واسفر الامر عن اتفاق على عقد مؤتمر على مستوى وزراء خارجية هذه الدول يعقد في بيت الدين ٠٠

وظهر جليا انه في الوقت الذي يريد فيه رئيس الجمهورية اللبنانية ووزير خارجيته فؤاد بطرس ، وتحت ضغط الجبهة « اللبنانية » ، الاستفادة من التهديد بتدويل الازمة اللبنانية للحصول على وعد باعادة تقويم دور قوات الردع العربية في لبنان ، ولهذا الامر بالتحديد ، تجاهل الياس سركيس ، رئيس الحكومة سليم الحص كليا في امر زيارته ثم جولته والدوافع الكامنة وراءهما ، وظهر واضحا ان سوريا واطراف الحركة الوطنية اللبنانية ـ عبر مذكرات عدة ـ تريد من هذا الاجتماع العربي التوصل الى ارساء اساس لحل شامل لكل الازمة اللبنانية ٠ فقدمت الحركة الوطنية والجبهة القومية مذكرات تشير الى اسس هذا الحل وتشدد على انهاء التعامل والمتعاملين مع اسرائيل الى حد المطالبة بمحاكمة واعدام الضباط اللبنانيين الخونة ٠ كما ظهر واضحا ايضا ، بروز ميل عربي رجعي تزعمته السعودية الى التدخل لتهدئة المشكلة اللبنانية تمهيدا لاحتوائها كليا حتى لا تشكل عقبة في طريق الحل الاميركي لمشكلة الشرق الاوسط ككل ٠

في هذا الوضع ، ظهر لقادة الميليشيات اليمينية ان الخناق سيضيق عليها في جميع الاحتمالات المطروحة ، وايا كانت نتائج المؤتمر ، فاستبق كميل شمعون انعقاده واعلن تكرارا انه يعارض تواجد القوات السورية في لبنان و « هذا هو موقفنا ولن يتغير ٠ كما اننا نعارض مجيء اية قوة اضافية الى البلاد مهما كانت الدولة او الدول التي تنتمي اليها » حتى ولو كانت دولة « صديقة الحسين » (يعني الاردن) ٠

وضمن هذه القنوات اصبح مفهوما وقابلا للتفسير مواقف الاطراف اللبنانية التقليدية والرجعية ومواقف الكتل النيابية بمعظمها ، وخاصة التكتل النيابي المستقل الذي يتزعمه رئيس المجلس كامل الاسعد ٠ فالحل العربي ، مهما كان لونه يظل باستطاعته ان يقدم فتاتا لهذه الفئات وذلك على عكس الحل الدولي الذي قد يؤدي فورا الى تقسيم البلاد وبالتالي انعدام الادوار التي يمكن ان يؤديها هذا الطراز من السياسيين ٠

ويأتي في هذا السياق تدخل احزاب الحركة الوطنية لتشدد على مطالبها الاساسية وتدفع باتجاه حل سياسي شامل واقصاء الخونة وبناء الجيش اللبناني على اسس متوازنة طالما عارضها وعرقلها اقطاب الجبهة « اللبنانية » ووزير الجيش نفسه ٠

امام هذا الضغط العربي ، استجاب سركيس مرغما ، وأحد مظاهر استجابته هي تسريب اخبار عن عزمه على استدعاء غسان تويني ، مندوب لبنان الدائم في الامم المتحدة ، واستيضاحه عما ورد في كلمته في الجلسة الختامية لمناقشات الجمعية العامة للامم المتحدة ، عن دور قوات الردع العربية في لبنان ٠

وقيل ان الحكومة اللبنانية طلبت من تويني ان يكون حاضرا قبل انعقاد مؤتمر بيت الدين ، وان يصحب معه نص الخطاب الذي القاه ، والذي سبب مصادرة جريدته « النهار » في بيروت ٠

وكان غسان تويني اشار في خطابه الى تحول قوات الردع الى قوات « قمع » ، وقال ان دور الردع في لبنان بات بحاجة الى « اعادة تقييم وتنظيم »، وطالب بالتدويل عن « طريق ضرورة البحث عما يوفره ميثاق الامم المتحدة من مجالات لحماية ارض لبنان وتأمين سيادته » ، وعن ضرورة « ان يكون السلام اللبناني فعلا عربيا وحصانة دولية »٠ وتشكل إشارة تويني في خطابه هذا ، بادرة اولى من « ان لبنان قد يبقى او يزول » ، تصدر عن مسؤول رسمي لبناني ٠

بدأ المؤتمر ، ولم يحضر تويني ولا خطابه ولم يحرك رئيسه سركيس ساكنا ، وصدرت مقررات المؤتمر فصرح فؤاد بطرس قائلا بما يشبه الاعلان الصريح ، معارضا اياها ، واسماها « توصيات » وقال انها ستعرض في جلسة خاصة لمجلس الوزراء ، وفتح احتمالا بان لا يقرها المجلس وبالتالي ان تذهب ادراج الرياح ٠٠٠ ولم يحرك سركيس ساكنا ٠٠٠

وتعول اطراف من الحركة الوطنية اللبنانية ، وحتى قسم غير قليل من الطاقم السياسي التقليدي على هذه الظواهر ، ويستنتج الجميع ان رئيس الجمهورية اللبنانية سيمضي في انتهاج منتظم لمسلكه الهائع تمهيدا لافقاد المقررات دعامة رئيسية ، ويقولون ان سركيس سيعمل على ان لا تنفذ هذه التوصيات وان لا تأخذ طابع المقررات ٠

وتتدخل جريدة غسان تويني نفسه « النهار » ، ذات الانتشار الذي لا جدل حوله لتسرب معلومات من « مصادر عليمة » واخرى « مطلعة » وثالثة « لا يرقى اليها الشك » تسبق انعقاد المؤتمر ، وتدور كلها حول أن نتائج المؤتمر « لن تكون حاسمة على صعيد حل المشاكل اللبنانية الراهنة » و « ان اقصى ما يمكن ان يحققه المؤتمر هو حل جزئي لا ينهي الازمة اللبنانية المتشابكة مع تعقيدات عربية ودولية ، وانما يتيح الفرصة لتحقيق هدنة امنية يعود في ظلها الوضع الداخلي الى طبيعته نسبيا ، الامر الذي يفسح في المجال امام الحوار السياسي بقيادة الحكم ٠٠٠ » ٠

بدأ المؤتمر مساء ذلك الاحد في ١٥ الجاري برئاسة الرئيس الياس سركيس وحضور رئيس الحكومة سليم الحص ووزير الخارجية فؤاد بطرس والوزراء والسفراء : عبد الحليم خدام (سوريا) ٠ سعود الفيصل (السعودية) ، صباح الاحمد الجابر (الكويت) ، احمد بن سيف آل ثاني (قطر) ، راشد عبدالله (دولة الامارات العربية) ، جلال العتباني (السودان) ٠

القى سركيس كلمة في الجلسة المغلقة بحضور جميع الوفود والسفراء المرافقين ، رحب فيها بوزراء الخارجية العرب واعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر مؤكدا ان اللبنانيين يتطلعون الى الجهود التي سيبذلها المؤتمر وينتظرون نتائج ايجابية لانقاذ لبنان من محنته ٠

ورد وزراء خارجية سوريا والكويت والسعودية مؤكدين ان حكوماتهم مدتهم بتعليمات تقضي بمساعدة لبنان في البحث عن حل للازمة التي يعاني منها ٠

بعد الخطابات انتقل سركيس ، في السادسة والربع مساء ، ورئيس الحكومة ورؤساء الوفود المشاركة الى مكتب الرئيس اللبناني في القصر لمتابعة اجتماعاتهم ٠٠ وفي التاسعة والربع ارفضى الاجتماع وصرح وزير الخارجية فؤاد بطرس قائلا ان رؤساء الوفود العربية ابدوا اهتماما بالغا بالاوضاع اللبنانية ورغبة صادقة في تقديم كل عون ٠ واعلن ان رئيس الحكومة سيعد ورقة عمل تشكل منطلقا لمتابعة البحث في جلسة الغد ٠

لكن في الغد ، الاثنين ١٢ / ١٠ / ٧٨ ، لم تحصل « جلسة ورقة العمل » ، انما الورقة نفسها كانت قد انجزت وتداولتها ايدي رؤساء الوفود ، وتميز النهار بمغادرة رئيس الجمهورية بيت الدين الى بعبدا واجتماعه الى قادة الجبهة « اللبنانية » ٠

وشهد هذا اليوم اجتماعات جانبية ثنائية واحيانا ثلاثية وكلها بدأت مبكرة ٠

ففي السابعة صباحا التقى سليم الحص ، فؤاد بطرس وعبد الحليم خدام ، ثم اختلى بالسفير الكويتي عبد الحميد البيعجان ٠ وفي الثامنة والربع دخل الوزير خدام ومعه رئيس الاركان السوري العماد حكمت الشهابي جناح الرئيس سركيس واجتمعا اليه زهاء ساعة انتقل بعدها خدام الى حيث الرئيس سليم الحص ، فاجتمع به بحضور وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل والسفير السعودي علي الشاعر ٠

وفي التاسعة والنصف وصل قائد « قوة الردع العربية » سامي الخطيب واجتمع فورا الى الرئيس سركيس وبقي بعدها في قصر بيت الدين ٠

وفي حوالي العاشرة غادر الوزير آن الفيصل وخدام والعماد شهابي القصر في « نزهة » في السيارة ، وصرح خدام قائلا ان « جو المؤتمر يدعو الى التفاؤل وهناك اجماع من الدول المشاركة على رفض التعامل مع العدو الاسرائيلي ٠ والمؤتمر يواصل اعماله لايجاد حل شامل للازمة اللبنانية » ٠

ونفى الفيصل بدوره الوصول الى نقاط اتفاق محددة لكنه اشاع جوا من التفاؤل بتصريح قال فيه ان الازمة اللبنانية ليست مستعصية ٠

وفي العاشرة والدقيقة ٤٥ اجتمع الرئيس سركيس بالوزير خدام والعماد الشهابي ، وفي الحادية عشر والربع انضم اليهم الوزير سعود الفيصل ، فيما كانت هناك خلوات في كل زوايا القصر وغرفه بين الوفود ٠

والتقى الصحافيون سفير السودان في لبنان فقال ان المجتمعين اقروا ان تبقى الكتيبة السودانية في لبنان وقال ان ذلك سيحصل ٠

في الثالثة والنصف توجه خدام والشهابي لزيارة وليد جنبلاط في المختارة ، وكان سركيس سبقهما في الواحدة والربع ذاهبا الى بعبدا للاجتماع الى بيار الجميل وولده آمين وداني شمعون ٠

وغادر الوفد السوري جنبلاط وصرح خدام قائلا انه وضع رئيس الحزب التقدمي في جو المباحثات ، وصرح جنبلاط مشددا على وجوب بقاء قوات الردع العربية في لبنان ٠ واكد انه سيكون لمؤتمر بيت الدين بعض النتائج الايجابية في « سبيل الوصول الى حل معين على الساحة اللبنانية ٠ الا انه لا بد ان نعي أن لا مجال اطلاقا لان يتوصل لبنان الى حل نهائي لمشاكله ما دام هناك فريق من اللبنانيين ، آو بالاحرى فريق من العملاء يتعاون مباشرة مع اسرائيل » ٠

وعارض جنبلاط انزال الجيش بتركيبته الحالية واكد ان سركيس ما زال خاضعا لضغوط الجبهة اللبنانية ٠

يوم الثلاثاء انهى المؤتمر اعماله ، ولخصت جريدة « السفير » جوه بانه كان اكثر مدعاة للتفاؤل مما كان منتظرا ٠ فـ « الحل العربي هو الحل الوحيد المقبول ، والحل العربي فوضى دمشق ، والخطة الامنية لا تأتي الا ضمن اطار تصور شامل للحلول السياسية ، والحلول الامنية الآنية المرغوب فيها كاشراك الجيش في الامن قد يتعذر تنفيذها فورا لان ثمة تدابير اخرى مطلوبة وهي تتعلق بهذه المؤسسة وقبل اقرار قانون الجيش الجديد ٠ فليس من المفيد الاعلان عن التدابير « الاخرى » كي لا تسبب حساسيات ، لان منها ما يتعلق بالمتعاملين مع اسرائيل » ٠

واوضح سعود الفيصل : « ان الامل بان يثمر المؤتمر ايجابيا وما يمكن القول عن توصياته هو انها ستكون اختبارا للنوايا ٠ بحثنا في الخطوط العريضة وبعض التفاصيل التي هي متروكة للشرعية كي تتابع برمجتها » ٠

وكان الفيصل قد التقى فاروق قدومي وهاني الحسن في بيت الدين ، كما شهد قصر بيت الدين سلسلة اجتماعات جانبية ٠

فاجتمع سليم الحص الى الوزير السعودي صباحا ثم انضم اليهما الوزير خدام والشهابي ٠

وفي التاسعة حضر السفير السعودي يرافقه القدومي والحسن ، وتأخر وصول الرئيس سركيس حتى العاشر صباحا ٠ وبعد ذلك باربعين دقيقة اخترقت طائرتان اسرائيليتان جدار الصوت ٠

في الحادية عشرة التقى سركيس الحص وخدام واحمد بن سيف آل ثاني والعماد الشهابي والعماد فيكتور خوري والعميد الركن منير طربيه ، وابلغهم نتائج اجتماعه باطراف الجبهة « اللبنانية » وموافقتهم على المقررات التي ستصدر ٠

فؤاد بطرس كان ناقما على المقررات ، واوحى للصحافيين ان « اخاك مرغم لا بطل » ٠

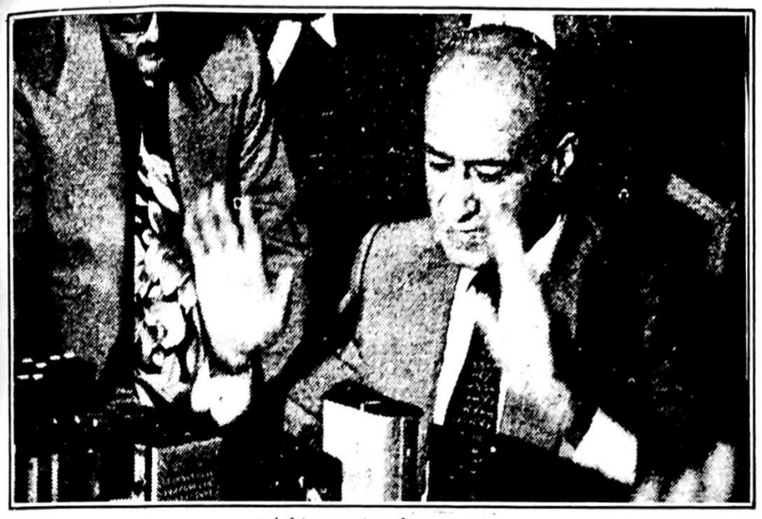

بطرس : « نأخذ ما نجده ملائما »

السعودية تلعب دورا اساسيا في المؤتمر وفي الاتصالات التي مهدت للبيان ٠

الرئيس سركيس غادر بيت الدين

الى بعبدا للحصول على موافقة الجبهة اللبنانية على البيان ٠

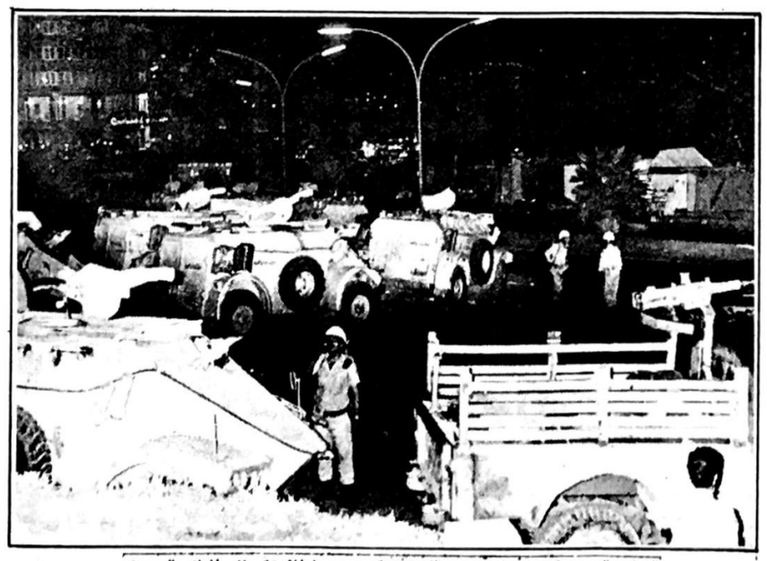

القوات السعودية مجتمعة أمام « الكونتيننتال » تمهيدا للانتقال الى المواقع الجديدة